يا أبا الشهداء...

بقلم: جمال مهدي الرمضاوي
الأستاذ بدار المعلمين الريفية ببغداد

هذه ذكراك يا أبا الأئمة .. عبرة من أعظم العبر، وعظة من أبلغ العظات، يعيدها علينا محرم من كل عام، يعيدها وكأنها ذكرى فاجعة وقعت منذ عهد قريب، رغم مرور قرون عدة عليها، يعيدها علينا ليرينا كيف أدى ذلك الصراع العنيف بين جيش الفضيلة والرذيلة او حزبي الحق والباطل الى انتصار الحق والفضيلة بأسمى صور الانتصار، والى انخذال المجرمين الذين اقترفوا هذه الجريمة النكراء بالخزي والعار.

يعيدها علينا ليعلمنا بأنه مهما شط المزار وبعدت الشقة بيننا وبين ذلك العهد، فان صدى صوت الحق، الذي هو صدى صرختك المدوية يوم الطف وأنت وحيد فريد اعزل تلك الصرخة التي هدمت صرح الباطل، وأبادت كيان قوم خرجوا عن حدود النبل والشرف، سيظل ذلك الصوت مدويا في الآفاق يدور مع الزمن، ويمشي مع التاريخ، التاريخ الذي لم يعرف مثيلا لهذه الفاجعة قط، في اخبار جميع الامم على الاطلاق.

يا شهيد الطف هذه ذكراك.. تعرض علينا صور الشجاعة وقوة الجنان والتضحية اذ تخرج من مكة نحو العراق تلبية للدعوات الموجهة اليك من المشايعين، ولكنك عند وصولك تجد أن الامر قد انقلب في وجهك، واذا بأولئك المشايعين الذين استقدموك سيوف مشهورة عليك، واذا بمن رافقك من ابنائك وحرمك وأهلك وأصحابك، وهم لا يتجاوزن السبعين، يغدون ضحية الغدر وضحية الاطماع.

ففي كربلاء يخر ابناؤك وأصحابك صرعى امامك في ميدان الخلود يستشهدون، ولكن ذلك عندهم أحلى من الشهد وأشهى من السلسبيل. لانهم مع الحق وفي سبيل الحق، غير انك رابط الجأش. مستقر في نفسك على مواجهة الموت، كالطود لا يتزعزع، يمنعك اباؤك وشممك من النزول على (حكم ابن مرجانة) ثم اذا بالقوم غير عابئين. لا يبهمهم سوى ان يحققوا لانفسهم متاع الدنيا الزائل، نابذين كل شيء وراء ظهورهم، فلا محمد، ولا قرآنه ولا شريعته ولا الانسانية ولا الضمير ولا الشرف، أجل لا هذا ولا ذاك يمنعهم من السير في طريقهم الملتوية، لتحقيق اهدافهم الرذيلة، فيسقون الرضيع الظامي الذي تخرج به اليهم بزشق من سهامهم، بدل ماء الفرات الذي يحولون بينه وبين آل محمد ليروا ظامأهم بحر السيوف، فتعود به الى امه مضرجا بدمه، وانت مع كل ذلك أمضى من السيف في عزيمتك. في سبيل المحافظة على بيضة الاسلام وكيان النبوة وتراث الرسالة.

واذا هذه الصورة التي تقابل بها أنت وآلك من قبل هؤلاء من أبشع صور اللؤم والضعة في الأخلاق. ثم اذا بك وحيد فريد. لا ناصر ولا معين، وسط قوم كانوا اللطخة السوداء في تاريخ الاسلام والمسلمين، واذا بك تنادي ولا مجيب، وتستغيث ولا مغيث، واذا بك لا تسمع الا نفسك مرددا:-

ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذيني

أيها السبط الأبي. ما أعظم ذكراك! تعطينا دروسا في كيفية الدفاع عن المبدأ والعقيدة، وتوضح لنا حقيقة اهل الضلال، وتصور لنا يوم كربلاء الدامي المفجع في تاريخ الشهادة والشهداء. يوم سحقت بحوافر الخيل جثث القتلى الابرياء، ويوم علا رماح الكفرة المارقين، رأسك ورؤوس اصحابك ويوم سبيت مخدرات الهاشميين ليقدمن هدية الى يزيد الفاجر الفاسق

ذكراك يا أبا الغرباء ، رعاها الله ، يحتفل بها المسلمون اليوم في مشارق الارض ومغاربها ، وكلهم يبكون مصرعك الذي صار لهم الجذوة المتقدة التي تحفز الهمم للدعوة الى نصرة الحق والتسامي بالنفس الانسانية الى ذرى العز والعظمة ، وقد اضحت تلكم الذكرى مبعث الوحي ، وذلك المنهل العذب الزلال الذي يرتشف منه كل شـــاعر او ناثر عند ما يريد اخراج صورة صحيحة واضحة عن المثل العليا والاهـداف الـسامية ، وهي ذلك الصراط السوي الذي يسلكه كل من يريد الخروج على مغتصب أو النهوض في وجه ظالم .

ذكراك يا ابا المعصومين نور وهـاج يعلن لمن ضربت على اعينهم غشاوة من صغار العقول وضعاف النفوس من الذين لم يتفهموا سر فاجعتك الكبرى التي غيرت وجـه التاريخ ، ان الحق حق وهو العلي وان كان المغلوب ، وان الباطل باطل مهما كثر عدده وعدده وان كان الغالب .

وانك انت ذلك الحق ، وانك انت ذاك الخالد . وانك انت ذلك النبراس الذي يجب ان يهتدي به كل انسان مهما كان دينه وجنسه اذا اراد السعادة واراد الخلود .

تمضي الدهور ولا ترى إلاك في الدنيا شهيد المكرمات جليلا
وكفاك تعظيما لشأوك موقف امسى عليك مدى الحياة دليلا
ما أبخس الدنيا اذا لم تستطع ان توجد الدنيا اليك مثيلا
بسمائك الشعراء مهما حلقوا لم يبلغوا من الف ميل ميلا

ذكراك يابن حيدرة ، تعرض علينا صوراً ناصعة للاباء والشمم ، والعمل في طلب الحرية ، ومعاندة الجور ، ونبـذ الذل والاستبداد ، وعدم المبالاة بالموت في سبيل تحقيق المثل السامية وبلوغ الاهداف الغالية .

وستظل هذه الذكرى مهما دالت الدول وثلت العروش وانهارت الممالك ، منشورة اللواء ، يبزغ نورها من جديد

يوم ٠٠٠٠ ؟؟

بقلم : الاستاذ عبد الرزاق الحابثي .

في اية بداية من بدايات العظماء يجد الكاتب لقلمه وبيانه متسعاً للبحث ومجالا للتنقيب ، إلا في بداية الحسين (ع) . فما من كاتب خاض البحث عنها الا تملكه دهشة وذهول. لان في بدايته يداً تزج الى نهايته ، ونهايته خضم صاخب في وسط امواجه المتلاطمة اقلعت سفينة النجاة ، تحفها قدسية الايمان وتكتنفها هيبة البطولة ، ويعلوها علم التضحية !!

لذا مهما حاولت ان افصل بين نقطتي البداية والنهاية ، وبالغت في اسباب الفصل بين بداعة هذه وفداحة تلك . ذهبت محاولتي سدى ، اذ تغلغلت النهاية الى اعماق نفسي ، وتمثلت امام عدسة احساسي ، فكأني — والحال هذه — اتعاطى مزيجاً من عسل وعلقم .

منـذ الف وثلثمائه ونيف وستين سنة خلت ... استحالت احدى امسي الثلث الاول من شعبان ضحى سعادة وهناء ، في مهبط الوحي الالهي ، ومحط السمو المعنوي ، (حيث كانت عبقات السماء تهب مثلما يتضوع شذى الزنبقة الندية في الليلة الأضحيانة) (١) وحيث كان جمع الملائك يتصل بابسيطة كما يتصل شؤبوب الغيث المندفق ، هذا ليمد الصعيد بالحياة وهذا ليمد النفوس بالمعنى الحي ، اذ تجلت من الغيب طفولة سامية !! كيف لا ؟ والمولود خامس خمسة شاء الله ان تعلو بهم كلمته ويتبع فيهم هداه كما دل — بعدئذ —

(١) الليـلة المقمرة الشديدة الضياء — سيرة الحسين للعلائلي ج ٢ ص ٢٠٢

كلما بزغ هلال محرم ، ستظل دائرة مع الفلك ، تعلم كيف يجب ان يكون الذود عن العقيدة والدفاع عن الكرامة وتهدى كل انسان طريق السعادة وطريق الخلود .

فسلام عليك يامثال الاباء والشمم وعلى آلك واصحابك وألف سلام

الرستمية — بغداد — جمال مهدي الهنداوي